الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: صوت الامة
التاريخ : ٢٠٠٤/١٠/٤

هذا الأسبوع وبالتحديد يوم ٦ أكتوبر تمر ٢٣ سنة على حادث اغتيال الرئيس محمد أنور السادات الشهير بحادث المنصة، ويبدو أن قدر السادات أن يتم اغتياله حياً ومبتاً، فحتى حلم عمل فيلم عن هذا الحادث تم اغتياله أيضاً دون ابداء اى أسباب فالرقابة رفضته كما رفضته لجنة التظلمات. فى منتصف التسعينيات صدر لـ «عادل حمودة» كتاب «اغتيال السادات» تناول فيه خطة الاغتيال ودوافع القتل ويوم القتل.. قراه المخرج منير راضى وتحمس لتحويل الكتاب إلى فيلم سينمائى تنتجه شركته واتفق مع السيناريست بشير الديك لكتابة السيناريو وبدا الثلاثة حمودة وبشير وراضى فى عقد جلسات عمل واتفقوا على اهم ملامحه وبدأ بشير فى الكتابة وانتهى منها فى ٣ سنوات. ذهب منير راضى بالسيناريو إلى الرقابة على المصنفات الفنية بتاريخ ٢٢ يناير ٩٨ وجاء رد الرقابة بعدها بحوالى ستة اشهر وبالتحديد بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٩٨ بالرفض غير المبرر وأرسلت نص الرفض لشركة راضى كلر للإنتاج والتوزيع السينمائى:

على أبوشادى هرب من تحمل المسئولية

وأحال السيناريو إلى الجهات الأمنية فرفضته

اغتيال فيلم «يوم قتل السادات»

«سيناريو قصة «يوم قتل السادات» قد رفضت الإدارة طلب ترخيصه لمخالفة أحكام القانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ والقرارات الوزارية المنفذة والمكملة له وأيضاً لرفض الجهات الأمنية المختصة.. ويمكنكم التظلم من هذا القرار أمام لجنة التظلمات خلال أسبوع على الأكثر».

وكان رئيس الرقابة على أبوشادى فى هذا الوقت وقد قدم منير راضى السيناريو مرة أخرى للرقابة بتاريخ ٢٤ يونيه ٢٠٠١ ورفضته أيضاً بنفس العبارة ودون إبداء أية أسباب فى ٢٠٠١/٨/٢٦ وكان رئيس الرقابة وقتها مدكور ثابت.. بعدها تقدم له منير راضى بتظلم فى ٢٠٠١/٩/٤ لكن حتى التظلم رفض بشدة.. وجاء فى الرفض نصاً

«ان السيناريو قد سبق التقدم به للرقابة عام ٩٨ وانه تم الرفض ولم يتظلم طالب الترخيص أثناء المواعيد المقررة قانوناً من قرار رفض طلب الترخيص والتى لا تتجاوز اسبوعاً واحداً من تاريخ الرفض . وإذ أن التعديل الذى أجرى على المصنف لا يغير من الأمر شيئاً فى هذا الصدد لبقاء ذات المصنف المطلوب اعادة الترخيص به على حاله مضموناً وجملة وتفصيلا واسماً فمن ثم فإن معاودة طلب الترخيص ثانية بذريعة التعديل الذى لا يكاد يذكر ليس من شأنه أن يفتح لطالب الترخيص ولا يشفع له بانفتاح ميعاد من جديد للتظلم من قرار الرفض الذى لا يخرج الرفض اللاحق عن كونه تكراراً للرفض السابق ومن ثم يتعين عدم قبول التظلم من قرار رفض الترخيص شكلاً لتقديمه بعد فوات الميعاد الجائز قانوناً تقديم التظلم خلاله».

وهكذا رفض التظلم شكلا لمجرد فوات موعد تقديم التظلم ولا تزال الدهشة مسيطرة على الجميع من قرار الرقابة الغريب

اتصلنا بعلى أبوشادى الذى رفض السيناريو فى البداية والذى أكد لنا أن الرقابة لا تملك الموافقة فى حالة رفض الجهات الأمنية العليا للعمل. وقد رفضت الجهات

السيادية السيناريو كما جاء لأنه يتعلق بمصالح الدولة العليا ورأت تلك الجهات أن السيناريو يتعارض مع هذه المصالح وفى هذه الحالة فالرقابة لا تملك البت فى الموضوع ويخرج عن نطاقها الرفض أو القبول.

أما منير راضى فقال إنه تحمس للفكرة لأن الكتاب جاءت به تفاصيل دقيقة وهامة لا تخطر على بال شخص وبه كثير من المعلومات التى يجب أن يعرفها الناس.. وبمجرد قراءة الكتاب تصوره فيلماً سينمائياً وأكمل سيناريو وحوار بشير الديك الصورة وبدأ منير

فى الاعداد الرسمى للفيلم فسافر لانجلترا واشترى مادة تسجيلية وشرائط عن حياة السادات الخاصة وأهم خطبه السياسية وجولاته وحياته الخاصة فى منزله مع أولاده.. وشريطاً نادراً له وهو يسبح فى الإسكندرية وتكلفت هذه الشرائط ٣٠ الف جنيه استرلينى . والجديد فى هذا الفيلم أن السادات نفسه سيكون أحد الممثلين فلن يتم الإستعانة بممثل يؤدى شخصية السادات بل سيتم الاستعانة بالمادة التسجيلية والصور الحية للسادات وستدمج داخل الأحداث فى نسيج واحد مع الممثلين الآخرين وأغلبهم من الوجوه الجديدة الذين تم اختيارهم بدقة ليكونوا شديدى الشبه بالجناة الأصليين نظراً للاستعانة بالمادة الحية ورشح خالد الصاوى لشخصية عبود الزمر ونور الشريف لدور محامى الجناة.

أما بشير الديك فقال إنه

بالاضافة لكتاب عادل حمودة فقد استعان فى كتابة السيناريو بكل المراجع التى تحدثت عن تلك الفترة وكل ما نشر عن القتلة والسادات.. كذلك

بنصوص من تحقيقات قضايا الاهمال التى تمت بعد اغتيال السادات وكيف تسرب الجناة داخل النطاقات الأمنية ونصوص محاكمتهم.. ومذكرات المحامين فكلها أشياء تم نشرها.. وهناك مستندات على ذلك.

وأضاف بشير أنه لم يجنح للخيال مطلقاً فى السيناريو وكل ما فعله هو الاستناد على الوقائع والحقائق بالاضافة لربطها بشكل درامى.. والجزء الوحيد الذى نسج بشكل سينمائى هو طبيعة العلاقات الشخصية بين الجناة وبعض الأحداث الدقيقة التى تضفى بعض التشويق والإثارة بدون الاخلال بالحقائق ورغم أن هدف الفيلم الأساسى هو الاجابة عن سؤال وهو لماذا قتل السادات؟ وفى طريقنا لمعرفة ذلك نعرف كيف قتل السادات وتفاصيل الشخصيات إلا أن الرفض هو سيد الموقف وبدون ابداء أسباب لأننا - والكلام لبشير الديك - للأسف نحن فى حرية مزعومة.. بينما أمريكا تفاجئنا بالحرية الحقيقية متمثلة فى فيلم مايكل مور ٩/١١ فهرنهايت والذى هاجم فيه بوش وهو لازال على قيد الحياة وفى فترة الحكم.

يبدأ المشهد الافتتاحى للسيناريو بمشهد محاكمة الجناة يوم ٢١ نوفمبر ٩/١١ والشخصيات الرئيسية هى السادات والجناة هم خالد الإسلامبولى وهو محور الأحداث وصاحب فكرة القتل وهو ضابط برتبة ملازم أول بالجيش

وعبدالحميد عطا جار خالد وبائع للكتب الدينية وهو أساساً ضابط مستقيل من الجيش.

وعبدالسلام فرج.. وهو خريج كلية الهندسة وأحد أعضاء تنظيم الجهاد.. عطا طايل.. صديق عبدالسلام منذ الدراسة وهو خريج هندسة الإسكندرية وعمل بعد تخرجه بشركة بترول.. عبدالناصر دره صديق عبدالسلام أيضاً وحسين عباس وعبود الزمر المسئول العسكرى لتنظيم الجهاد.. وطارق الزمر وممدوح أبوجبل.. مقدم بالجيش وأحد أعضاء التنظيم وهو من أحضر الأسلحة للقتلة. وهناك شخصية محامى القتلة وبالتحديد محامى خالد الإسلامبولى.. وممثل النيابة.. والقضاة بالاضافة لبعض الشخصيات الثانوية مثل أسرة خالد متمثلة فى أمه وشقيقته أنيسة وزوجها حامد ويبدأ السيناريو بمشهد المحاكمة.. وفيه يصرخ خالد الاسلامبولى رافعاً المصحف: أنا قاتل السادات أنا قاتل الطاغية، ويردد المتهمون الذين يبلغ عددهم ٢٤ متهماً وراءه «فى سبيل الله قمنا.. نبتغى رفع اللواء.. لا لأحزاب عملنا.. نحن للدين فداء الله أكبر.. لا إله إلا الله» بعدها يبدأ استعراض رحلة السادات منذ توليه الأمر بعد وفاة عبدالناصر وحتى قبل ٣ سبتمبر ١٩٨١.

ويرتكز معظم أحداث الفيلم على الفترة من ٣ سبتمبر وحتى يوم الحكم على القتلة ويتضمن الفيلم استعراضاً لبعض خطب السادات خاصة خطبة ٥ سبتمبر ٨١ والتى تحدث فيها بمجلس الشعب عن موضوع الفتنة الطائفية التى وقعت فى الزاوية الحمراء.. ويتوعد السادات فيها كل عابث بمصير هذه البلاد.. ويستعرض السيناريو وقع هذا الخطاب على خالد الاسلامبولى وبعض زملائه الضباط ومدى الضيق الذى يلحق بخالد من هذا الكلام الذى يفجر كراهيته للسادات المبنية على اعتقاله لشقيقه محمد ضمن الجماعات الإسلامية فى أحداث الفتنة الطائفية.

وتستعرض الأحداث علاقة خالد باسرته ومدى حزن الأسرة خاصة الأم من القبض على ابنها ثم تستعرض علاقة خالد بعبد الحميد جاره وهو الساخط على أحوال البلد والمهاجم لقرارات الاستفتاء الذى أجراه السادات على الوحدة الوطنية بعد الفتنة الطائفية والذى وصل إلى ٩٩,٤٥٪ ويكشف السيناريو أن مخطط قتل السادات جاء

بناء على صدفة بحتة حيث يعترف خالد بانه تم ابلاغه يوم ٢٣ سبتمبر بانه سيشترك فى العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ورغم محاولته الاعتذار إلا أن قائده يصر على وجوده لعدم وجود بديل والصدفة الثانية هى أن ثلاثة من العساكر تغيبوا عن العرض وأحضر خالد مكانهم حسين عباس وعطا طايل وعبدالحميد عطا بعد أن زوروا كارنيهات على أنهم عساكر من المخابرات وحتى احضار الأسلحة جاء عن طريق ممدوح أبوجبل وهو مقدم بالجيش وأحد أعضاء تنظيم الجهاد وهو فى نفس الوقت اعتبر فى المحاكمة شاهد اثبات أكد خوفه من خالد وأعضاء التنظيم وأنه أعطى أسلحة غير مطابقة خوفا من بطش خالد واعضاء التنظيم.

أما المفارقة الثالثة فهى مرور عربة خالد والقتلة دون تفتيش رغم افتراض مرورها بثلاث نقاط تفتيش وتعرض السيناريو لخطة خالد وأعوانه والتى ارتكزت على مرور العربة أمام المنصة ثم وقوفها على بعد ٢٠ متراً من المنصة فى حين ينزل خالد ويضرب قنبلة باتجاه المنصة ويلقى عبدالحميد بالقنبلة الثانية من فوق السيارة ثم يندفع خالد رافعاً الرشاش ويصعد عبدالحميد إلى المنصة من ناحية اليمين لاطلاق الرصاص وفى المشهد الأخير للسيناريو.. يرتكز محامى القتلة على فرض وجود أشخاص آخرين أطلقوا الرصاصة التى قتلت الرئيس بدليل وجود كرسى فارغ أمام المنصة كان يفترض أن يجلس فيه أحد حراس الرئيس.. بالاضافة لعدم وجود الحرس المدربين والمفترض أن يحيطوا بالرئيس.. واستناداً لتقرير الطبيب الشرعى فإن الرصاصة القاتلة للرئيس والذى اتهم باطلاقها حسين عباس أو عطا طايل من فوق العربة لا يمكن أن تكون هى التى قتلت الرئيس.

وتحدث مواجهة حادة بين النيابة التى تطالب باقصى العقوبة وتدافع عن السادات من اتهامات القتلة.. وبين الدفاع الذى يشكك فى وجود آخرين يحتمل تخطيطهم لنفس الجريمة وتركز هيئة الدفاع عن المتهمين على عدة اتهامات للسادات أهمها اتهامه بخطف واعتقال ١٥٣٦ مواطناً مصرياً أثناء الفتنة الطائفية والسب العلنى لهم.. ومن بينهم مفكرون وصحفيون.. والاتهام الثانى ارتكز على اتهام السادات بالخيانة العظمى لأنه أقدم علاقة مع العدو الصهيونى.. واتهامه أيضاً بنهب مصر بما يسمى الانفتاح وسيطرة أعوانه وأقاربه على المال والثروة.. بالاضافة لاتهامه بالكفر واستحلال دمه.

وترفض النيابة كل تلك الاتهامات وتؤكد أن الجريمة كاملة ومشهودة ومدعمة باعترافات القتلة الذين اعتادوا الاجرام وجمعوا الأموال بالسرقة ونهب محلات الذهب الخاصة بغير المسلمين وقتلهم.. بالاضافة لإجرامهم الفكرى وتكفير السادات رغم أنه بالأسانيد من القران والسنة لا يحل تكفير مسلم إلا بشروط واضحة ومعلومة.

وينتهى الفيلم بنطق القاضى بحكم الاعدام على الجناة وينزل تاريخ جانبى ١٩٨٢/٣/٦.

وينتهى السيناريو الذى جمع بين وجهتى نظر وخطين أساسيين هما القتلة ومحاموهم وهم المعادون للسادات حيث عبروا عن وجهة نظرهم فى حين الخط الثانى المتمثل فى ممثل النيابة وعبر عن الصورة الايجابية ودافع بضراوة عن السادات.

نجلاء أبوالنجا

السادات

ابوشادى

الصاوى

منير راضى

حمودة

نور